المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق اجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين.

وبعد:

ابو العتاهية شاعر مكثر ، سريع الخاطر ، في شعره إبداع وكان –كما يقال عنه– ينظم المئة والمئة والخمسين بيتا في اليوم، حتى لم يكن للإحاطة بجميع شعره من سبيل، وهو يعد من مقدمي المولدين، من طبقة بشار وأبي نواس وأمثالهما.

عرف عنه انه تزهد في الدنيا في اخر ايامه، فكان اكثر ما وصل الينا من شعر في الزهد والحكمة، لذا فقد وقع عليه الاختيار ليكون شعره موضوعا لبحث التخرج، فننهل من شعره، ونغترف من بحره.

وقد اخترنا النهي في شعره دراسة بلاغية، فكانت الدراسة في اقسام عدة يخرج فيها النهي الى معنى اخر ودلالة اخرى، فبحثنا في أولا ما خرج منها للنصح والارشاد، وثانيا السخرية التهكم، ثم التيئييس، فالتهديد، وبعده الالتماس، وانتهينا بالتسوية، ثم ختمنا البحث بخلاصة ما انتهى اليه البحث.

وهنا نودّ أن نشكر المشرف الاستاذ المساعد الدكتور حازم كريم عباس لما ابداه من جهد وحسن مشورة وتوجيه ليتم البحث على هذه الشاكلة، فجزاه الله خيرا.

ولا يفوتنا ايضا ان نشكر اساتذة القسم الذين لولاهم ما وصلنا الى ما وصلنا اليه اليوم، فلهم منا كل الاحترام والتقدير.

واخيرا نقول هذا جهد المقل، فان اصبنا فقد اصاب السهم الغرض، وان أخطأنا فهو السبيل الى التعلم، والله ولي التوفيق.

الباحثتان

التمهيد:

القسم الاول: أبو العتاهية حياتهُ ونشأته

وهـــــو اســـــماعيل بـــــن قاســـــم بـــــن ســـــويد [١] بن كيسان[٢] العنبي [٣]، وينسب الى قبيلة (عنزة)[٤]، وكنيتهُ: ابو اسحاق، وأمهُ ام زيد بن زياد المحاربي موالي بني زهره[٥]، ومولده بالكوفة، وكان في أول امره يحمل زامله المخنثين[٦]، اذ رأى ابو الشمقمق انه يحمل زاملة المخنثين فقال له: ابو الشمقمق أمثلك يضع نفسه هذا الموضع من سنك وشعرك وقدرك؟ فقال له اريد ان اتعلم كيدهم وأتحفظ كلامهم[٧].

مالي رأيت بني الدنيا قد اقتتلوا كأنما هذه الدنيا لهم عرس

---

[١]ينظر الأغاني ٤ / ٤٣

[٢]ينظر الأعلام ١/ ٣٢١

[٣]ينظر اللمصدر نفسه

[٤] ينظر نفسه

[٥]الاغاني ٤ / ٥

[٦]المصدر نفسه

[٧]الأغاني /٤/ ٨-٩

اذا وصفت لهم دنياهمُ ضحكوا وان وصفت لهم أخراهم عبسوا[١]

ولولا الاطالة لبحثنا في هذا الامر وتقصينا الحقيقة، لكن غرضنا هنا الايجاز، ولكل وجهة نظره.

وقد اخبر يحيى بن خالد البرمكي ((أن ابا العتاهية قد نسك، وأنه جلس يحجم الناس للأجر تواضعاً بذلك، فقال : الم يكن يبيع الجرارة قبل ذلك؟ فقيل له بلى، فقال : اما في بيع الجرار ما يكفيه ويستغنى به عن الحجامه!))[٢].

وقد قال ابو العتاهية عندما سئل عن مهنة صناعة الجرار صناعة لما كان بها من ذل ووضاعه فقال : ((أنا جرار القوافي وأخي جرار التجاره))[٣].

وكان أبيض اللون أسود الشعر له وفره محمره وهيئه حسنه ولياقة[٤]، وكان ولاءه من قبل أبيه لعنزه، ومن قبل امه لبني زهره ثم لحجر بن هاشم بن عنبه بن ابي وقاص[٥].

وقاص[٥].

وقد كان لابي العتاهية شأن عظيم بين الشعراء، وكان له حضور متميز، وخير دليل هذه الرواية اذ قال أشجع السلمي: ((أذن لنا المهدي والشعراء في الدخول

---

[١] –الديوان: ٢٢٤

[٢] الأغاني / ٤/ ٢٦٥

[٣] اعيان الشيعة محسن الامين /٣ /٢٩٧

[٤] ينظر الأغاني ٢٠/٤

[٥] الاغاني ٧/٤

عليه فدخلنا فأمرنا بالجلوس، فاتفق أن جلس جنبي بشار، وسكت المهدي وسكت الناس، فسمع بشار حسا، فقال يا أشجع من هذا؟ فقلت أبو العتاهية، قال فقال لي أتراه ينشد في هذا المحفل؟ فقلت أحسب سيفعل، قال فأمره المهدي أن ينشد فأنشد :

ألا ما لسيدتي مالها أدلت فأجمل ادلالها[١]

قال: فنخسني بمرفقه فقال: ويحك أرأيت أجسر من هذا ينشد مثل هذا الشعر في هذا الموضع، حتى بلغ إلى هذا الموضع :

أتته الخلافة منقادة إليه تجرر أذيالها

فلم تك تصلح إلا له ولم يكن يصلح إلا لها

ولو رامها أحد غيره لزلزلت الأرض زلزالها

ولو لم تطعه بنات النفوس لما قبل الله أعمالها[٢]

قال: فقال بشار: أنظر ويحك يا أشجع هل طار الخليفة عن فراشه؟ قال لا، فوالله ما انصرف أحد من هذا المجلس بجائزة غير أبي العتاهية[٣].

---

[١] الديوان:٣٧٥

[٢] نفسه

[٣] ينظر:تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٩/١٠٦-١٠٧

القسم الثاني:النهي لغة واصطلاحا

١-النهي لغة:

جاء في اللسان:نهي : النهي : خلاف الأمر . نهاه ينهاه نهيا فانتهى وتناهى : كف ، أنشد سيبويه لزياد بن زيد العذري : إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده ، أطال فأملى ، أو تناهى فأقصرا، وقال في المعتل بالألف : نهوته عن الأمر بمعنى نهيته . ونفس نهاة : منتهية عن الشئ . وتناهوا عن الأمر وعن المنكر : نهى بعضهم بعضا . وفي التنزيل العزيز : ((كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه)) ، وقد يجوز أن يكون معناه ينتهون . ، ونهيته عن كذا فانتهى عنه ، وقول الفرزدق :

فنهاك عنها منكر ونكير

إنما شدده للمبالغة . وفي حديث قيام الليل : هو قربة إلى الله ومنهاة عن الآثام أي حالة من شأنها أن تنهى عن الإثم ، أو هي مكان مختص بذلك ، وهي مفعلة من النهي ، والميم زائدة وفلان نهي فلان أي ينهاه . ويقال : إنه لأمور بالمعروف ونهو عن المنكر ، على فعول[١].

---

[١] - ينظر لسان العرب:١٥/٣٤٣

قال ابن بري : ((كان قياسه أن يقال نهي لأن الواو والياء إذا اجتمعتا وسبق الأول بالسكون قلبت الواو ياء ، قال : ومثل هذا في الشذوذ قولهم في جمع فتى فتو . وفلان ما له ناهية أي نهي)) [١].

وجاء في اللسان ايضا: ((استنهيت فلانا عن نفسه فأبى أن ينتهي عن مساءتي . واستنهيت فلانا من فلان إذا قلت له أنهه عني . ويقال : ما ينهاه عنا ناهية أي ما يكفه عنا كافة . الكلابي : يقول الرجل للرجل إذا وليت ولاية فإنه أي كف عن القبيح ، قال : وانه بمعنى انته ، قاله بكسر الهاء ، وإذا وقف قال فانهه أي كف)) [٢].

---

[١] لسان العرب:١٥/٣٤٤

[٢] – المصدر نفسه

٢-النهي اصطلاحا:

النهي هو طلب الكف عن الفعل استعلاءً[١]، وله حرف واحد وهو " لا " الجازمة في نحو قولك " لا تفعل " وهو كالأمر في الاستعلاء لانه المتبادر إلى الفهم، وقد تستعمل في غير طلب الكف ، من هذه المعاني[٢] :

١ – التهديد ، كقولك لعبد لا يمتثل أمرك : (لا تمتثل أمري) .

٢ – الدعاء : (ربنا لا تزغ قلوبنا)

٣ – الالتماس : (لا تعص أيها الأخ) ، وأما (العرض) فمولد من الاستفهام وليس شيئ برأسه لأن الهمزة فيه للاستفهام دخلت على الفعل المنفي ، نحو (ألا تنزل بنا فتصيب خيرا منا)، وامتنعت حملها على الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال ، عرض النزول على المخاطب وطلبه منه . ويجوز تقدير حرف الشرط بعد التمني والاستفهام والأمر والنهي وكون المضارع مجزوما بها كما ذكر في النحو ، نحو (أكرمني أكرمك) أي إن تكرمني أكرمك ، وكذا سائر الأمثلة.

---

[١] ينظر المطول في شرح تلخيص المفتاح: ٤٢٧

[٢] ينظر البليغ في المعاني والبيان والبديع ،الشيخ أحمد أمين الشيرازي:١٣٥-١٣٦

ويجوز تقدير الشرط في غير الأربعة المذكورة لقرينة تدل عليه ، نحو (أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي). فالفاء في قوله " فالله هو الولي " تدل على تقدير الشرط ، أي : إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي.

وقال السكاكي : الطلب بالأمر والنهي راجع الى قطع الواقع كقولك للساكن : تحرك، وللمتحرك : لا تتحرك[١].

---

[١]ينظر المطول في شرح التلخيص: ٤٢٧

النهي في شعر ابي العتاهية

النهي أسلوب إنشائي يعني كما اسلفنا طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء ،و يتحقق بواساطة الفعل المضارع المجزوم والمسبوق بلا الناهية.

ويؤدي خرق شرط الاستعلاء إلى خروج النهي عن معناه الحقيقي، ليفيد دلالات استلزامية مثل: النصح والارشاد والدعاء والتمني والالتماس والتيئييس وغيرها، ليكون بذلك ابلغ واكثر تأثيرا في المتلقي، وستعتني الباحثتان بما يخرج الى اغراض اخرى في شعر ابي العتاهية.

أولا:النصح والإرشاد

أرشد الله الى الأمر ورشده : هداه ما رشده غيره : هداه وسدد الى الرشاد[١]،ونصح له ونصححه نصحاً ونصيحه : تحرى ماينبغي له وما يصلح وأرد له الخبر وأخلص في تدبره أمره وهو من قولهم : نصحت له العرب[٢].

وقد عرف بعضهم النصح والرشاد بأنه (الطلب الذي لا التزم فيه وانما النصيحة الخالصة))[٣].

ونرى في كثير من مواضع ديوان ابي العتاهية معنى النصح والارشاد ومنه قوله :-

لا تغفلنّ فانما اجالكم نفس يعدّ[٤]

فهو يطلب من النسان ان لا يغفل عن اخرته، فليس ايامه وعمره الا انفاس اذا انقضى منه يوم ذهب قسم من عمره، فخرج النهي هنا (لا تغفلنّ) من المعنى الحقيقي الى معنى النصح والارشاد ليكون اكثر تاثيرا في المتلقي.

ومنه ايضا قوله:-

لا تمض رأيك في هوى إلا ورأيك فيه قصد[١]

---

[١]ينظر لسان العرب مادة (رشد)

[٢]ينظر لسان العرب ماده (نصح)

[٣]اساليب بلاغيه /١١٢

[٤] - الديوان: ١١٧

أي ليكن رأيك عن عقل وترو بعيدا عن هوى النفس الذي يؤدي بصاحبه الى الوقوع في المهالك، وفي هذا نصيحة لفعل الراي السديد وعدم اتباع الهوى، ولا يخفى هنا ان النهي قد خرج من معناه الحقيقي الى معنى مجازي، لزيادة التأثير على المتلقي، ومحاولة اقناعه بوجهة نظره، ولا شك ايضا فان اسلوب النهي قد ادى ما يراد منه هنا خير اداء.

---

[١] - الديوان ١١٨

ثانيا:السخرية والتهكم

السخرية والاستهزاء والتهكم هي معان متقاربة في الدلالة وهناك ارتباط كبير بينهما على الرغم من وجود فرق دقيق بينهما[١].

والسخرية كما يقول ابن فارس: ((السين والخاء والراء اصل مطرد مستقيم يدل على احتقار واستذلال))[٢].

اما التهكم فهو: ((السخرية العنيفة القوية، فاشتقاقها يدل على القوة، اذ هي مأخوذة من تهكمت البئر))[٣].

وقد جاء في أستعمالات أبي كقوله :-

قلْ للجليد المنيع لست من الد نيا بذي منـــــعة ولا جلد

يا صاحب المدة القصيرة لا تغفلْ عن الموت قاطع المدد

دع عنك تقويم من تقوِّمـــه وابدأ فقوّم ما فيك من أود[٤]

---

[١] -ينظر اسلوب السخرية في القران الكريم: ١٣
[٢] - مقاييس اللغة: ١٤٤/٣
[٣] - مقاييس اللغة: ٥٩/٦
[٤] - الديوان: ١٠٥-١٠٦

اذ جاء النهي في قوله (لا تغفل) الذي خرج الى معنى اخر هو: التهكم والسخرية، فأدت المعنى المراد بكل هدوء مع تمكن من التأثير على ذهن السامع، وربما لو جاءت السخرية والتهكم باسلوب اخر لم يكن بهذه الجمالية ولم يكن بهذا التأثير.

ومن السخرية ايضا قوله:

لا تغرنّك العيون فكم اعـــ ـــمى تراه وانه لبصيرُ[١]

فالشاعر هنا يسخر ممن يغتر بما يشاهد، فيرى فعضهم على عكس حقيقته، ويمثل له بالذي ينظر الى من فقد النظر فيحسبه أعمى وهو في الحقيقة ابصر ممن ليملكون عيونا، فجاء النهي هنا ليدل به الشاعر على معنى أخر هو السخرية والتهكم، ما زاد من قوة هذا المعنى وتغلغله الى المتلقي، ليتلذذ به ويستأنس بسماعه، فكان المعنى الذي اراده الشاعر بهذا الاسلوب آكد.

---

[١] - الديوان ١٣٨

ثالثا: التيئيس:

التيئيس معنى آخر من المعاني التي خرج اليها النهي في بعض أبيات أبي العتاهية، اذ يلجأ الشاعر الى هذا الاسلوب كما بينا سابقا لما لأسلوب النهي من قوة على المتلقي. وقد جاء في ديوان ابي العتاهية في أكثر من موضع كقوله:

لا تفرحنْ بما ظفرْتَ به واذا نُكبت فأظهر الجلدا[١]

فقوله (لا تفرحن) هو نهي اريد به التيئيس، اذا أراد الشاعر هنا ان يؤيس من تمكن من الحصول على ما يرجو ويحب من متع الدنيا وزينتها، لان مصيرها لا بد ان يكون الزوال والافول، فأدى المعنى المراد به من ايأس من الفرح في الدنيا وعطاياها عن الطريق التسلق على اسلوب النهي.

ومن شعر ابي العتاهية الذي اراد به تيئيس الناس من الاطمئنان الى الزمان والركون اليه قوله :-

ترى الدهر يضرب أمثاله لنا ويرينا صروف العبر

فلا تأمننّ لـــــــــــه عثرة فكم من كريم به قد عثر[٢]

---

[١] - الديوان ١١٨.
[٢] - الديوان ١٦٢

فالنهي في قوله (فلا تأمننّ...) جاء ليؤدي معنى ثان هو المطلوب ألا وهو التيئيس، فالشاعر هنا يأمر المخاطب بان لا يركن الى الدهر ولا يرجو خيرا منه، وان لا يأمن عثرته، ولعل فيمن عثر بالدهر من الكرام عبرة لمن يعتبر، فكان النهي بالفعل (لا تأمنن) خارجا الى معنى اخر هو التيئيس فازداد القول بهذا الاسلوب جمالية، والتأثير في السامع أقوى.

رابعا: التهديد

التهديد في اللغة التخويف والوعيد[١]، والتهديد يكون أقوى حينما تستعمل اساليب البلاغة كالامر والنهي والاستفهام[٢].

ومما جاء للدلالة على التهديد قوله :-

لا تغترر فكأنني بعقاب ريـــ ـــبِ الدهر قدْ نشرَتْ عليك جناحها[٣]

فالشاعر قد هدد من يغتر بالدنيا مستعرضا لوحة من بيانية يسيح من خلالها بخيال المتلقي في افق التشبيه، ليقول له مهددا كأني ارى عُقاب الدهر ناشرا جناحه عليك مستعدا للانقضاض عليك ومن ثمّ هلاكك، فكان اسلوب النهي (لا تغترر) خير من أدى المعنى المراد بقوة وتمكّن، يعاضده التشبيه التمثيلي (كأني بعُقاب...).

---

[١] ينظر لسان العرب ج٣ ماده (هدد)
[٢] - ينظر حاشية الدسوقي: ٣١٤/٢
[٣] - الديوان: ١٠١

خامسا: الالتماس

هو الطلب ، والتلمس : التطلب هو أبعد أخرى ، التمس الشيء وتلمسه طلبة[١].

وقد عرف البلاغيون الالتماس بأنه طلب الأمر من المتساويين رتبة، إذ قال القزويني ((أذا استعملت فيه على سبيل التلطف كقولك لمن يساويك في التربية (أفعل) بدون استعلاء))[٢].

والالتماس هو أسلوب الرقة وحسن الخطاب ، ونحن نستعمله في لغتنا العادية باستمرار ، (كقولك لصديق أعطني القلم لو تكرمت) وغيره ، لذا قال أهل البلاغة: ((على سبيل التلطف)) [٣].

وقد جاء باستعمالات شعر ابي العتاهية في أكثر من موضع كقوله وهو يذم الدنيا ويذكر الآخرة .

فلا تعشق الدنيا أخيّ فإنما ترى عاشق الدنيا بجهد بلاء[٤]

---

[١]ينظر لسان العرب ماده (لمس)
[٢]الأيضاح ج١/٢٤٣
[٣]الأيضاح ج١/٢٤٣
[٤]الديوان :٢

فهو يوصي بعدم التعلق بالدنيا وحبها ، اذ دائماً يكون نصيب من تعلق بها وافر العذاب والبلاء، وهنا استعمل الشاعر أسلوب النهي: (لا تعشق)... مقرونا بـ (أخي) التي فيها ما فيها من القرب للدلالة على معنى الالتماس والترجي.

سادسا: التسوية

التسوية هي ان يتوهم المخاطب رجحان احد الطرفين على الاخر، وهي ليست غرضا مستقلا بذاته وانما هي متفرعة من أغراض بلاغية أخرى كالاهانة والتهديد[١].

وقد جاء النهي للدلالة على التسوية في شعر ابي العتاهية في موضع واحد من شعره، ألا وهو قوله:

اذا أذكرتك النفس دنيا دنية فلا تنس روضات الجنان وخلدها[٢]

فالشاعر هنا يستعمل اسلوب النهي (فلا تنس...) ليجعل من عدم نسيان روضات الجنان والخلد كفة معادلة لتذكّر النفس للدنيا الدنية، فكان لخروج النهي عن معناه الاصلي الى معنى التسوية قيمة بلاغية تمكن المعنى في ذهن السامع وتؤثر عليه.

---

[١] - ينظر الايضاح:٢٤٣/١
[٢] - الديوان ١٣١

الخاتمة:

ان شاعرا كابي العتاهية الذي يتمكن شعره من القلوب من اول وهله لا يفوته فن من فنون البلاغة الا وله فيه النصيب الاوفى، وهو شاعر البديهة والفطرة بشهادة حتى الشعراء الذين عاصروه كأبي نؤاس، لذا لا يخلو ديوانه من استعمال للنهي فيه، وكان اغلبه يخرج لعلة بلاغية عن معناه الحقيقي الى معنى اخر كالالتماس والنصح والارشاد والتسوية والتهديد والتيئيس و السخرية والتهكم، فكان المعنى بهذا الخروج عن معنى الاصل آكد، والى ذهن المتلقي اقرب، والتأثير فيه أسرع، واكتسب القول بهذا الاسلوب جمالا فنيا بديعا يرفع من قيمته البلاغية.